

الترجمة والتناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الطب والفلك والآداب والفلسفة.

Translation and cultural harmony of Eastern, Arab and Western cultures in the fields of medicine, astronomy, literature and philosophy.

سهام رايح*، أستاذ محاضر-ب- جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، rabahsiham21@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/05 تاريخ القبول: 2021/06/05 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

توصف الترجمة بأنها الحسناء الخائنة؛ على اعتبار أنها - وعلى اختلاف أنواعها وإن كانت بسيطة - الوسيط الدائم وهزمة الوصل بين الشعوب والثقافات المتنوعة والمختلفة، والاختلاف هنا هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، حيث كانت تعتمد إلى تقريب الرؤى و التصورات التي تؤول بمستعملها إلى الوحدة والتلاحم طريق تذويب الخصوصيات بفتحها على الإنساني والعام والشامل. تلعب الترجمة دورا أساسيا في قيادة الشعوب والثقافات نحو الانسجام والتآلف والتقارب؛ وإن اختلفت الألسنة والديانات والمواقف ووجهات النظر والإيديولوجيات؛ وهو ما لمسناه في عالمنا ذي الألسنة المتعددة، أين ظهرت الترجمة كأداة لخلق مشكاة تنصهر فيها جميع الحضارات شرقية وعربية وغربية تنشدها جميعها العلم والمعرفة.

الكلمات الدالة: الترجمة؛ التناسج؛ العرب؛ الغرب؛ الثقافة.

Abstract

The translation is described as the traitorous beauty, considering that it - despite its different types, albeit simple - is the permanent mediator and the link between diverse and different peoples and cultures. The way to dissolve the idiosyncrasies by opening them to the human, the general and the comprehensive. Translation plays a fundamental role in leading peoples and cultures towards harmony, harmony and rapprochement. Even if the tongues, religions, attitudes, viewpoints, and ideologies differ; This is what we have seen in our multi-tongued world, where translation appeared as a tool to create a niche in which all Eastern, Arab and Western civilizations all seek knowledge and knowledge.

Keywords: translation; Symmetry; Arabs; the West; The culture.

1. مقدمة:

تعاقبت الحضارات عبر العالم ، فكان لزاماً أن تتعدد الألسنة واللغات تبعاً بالنظر لسياقات جغرافية وتاريخية وحضارية ودينية وعرقية وجيوسياسية... الخ، رفضت المشكلة وأسست للاختلاف والتنوع فكيف لها أن تتواصل ؟ تتحاور ؟ تتشاقف ؟. لقد كان لزاماً أن تخلق ظروف العصر نقاط تناسج وتلاقح وتلاقح بين الشعوب، التي لم تلق بداً من أن تتقاسم فيما بينها المكان والزمان والتاريخ والماضي والحاضر وكلها تساهم في التأسيس للمستقبل الذي لن يحيد عن أساس رصيد هو الحوار والتفاهم.

الحوار بدوره لن يحيد عن توسل هذا الوسيط الحسن ألا وهو الترجمة من أجل تقريب الأفكار وفتحها على آفاق تواصلية منتجة تؤسس للمؤتلف، ومن أجل ذلك حاولنا الاقتراب من حدود هذا الفضاء المعرفي بداية بمقدمة تمهيدية، ثم عرضنا إلى مفهوم الترجمة، شروطها، وظروف نشأتها، يليه بحث في الترجمة والتناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الفلسفة والمنطق والطب والفلك والشعر، لنختتم المقال بخاتمة نوجز فيها كل نتائج البحث.

2. مفهوم الترجمة، شروطها، وظروف نشأتها:

1.2 التحديد اللغوي:

ورد لفظ الترجمة في الكثير من المعاجم اللغوية العربية على أنه من النقل والتفسير والتوصيل والتبليغ للكلام من لغة إلى أخرى فـ: "الترجمان: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم (ابن منظور، دت، ص 219) وعليه كان نقل النصوص من لسان إلى آخر بوجه عام ترجمة إذا ما تحقق فيها شرط توصيل المعاني والدلالات أو الإفهام.

وبالعودة إلى جذورها في العربية نجد أنها من "رجم"، وباستقراءه في اللغات السامية يتبدى أن معناه الأصلي "الكلام، المناداة، الصباح، القول الغريب، التواصل"، فكلمة ترجمان في الأكاديمية أقدم اللغات تدوينا، مشتقة فيها من الجذر رجم، كما أن جذر رجم مأخوذ من اللفظة المستعارة عن الأرامية "ترجمانا"، السريانية "ترجمونو"، هذه الصيغة "ترجمان" هي التي منحت الصور المختلفة التي تقابلها عند اليونان "dragogmanos"، وعنهم أخذ الإيطاليون dragmano، ثم الفرنسيون و الانجليز dragoman و drogman (عبد الرحمن السليمان، 2006، ص 02). وهكذا نلاحظ ذلك التقارب في جذور الكلمات بين هذه اللغات.

2.2 التحديد الاصطلاحي:

حاولت الكثير من الدراسات الاقتراب من مفهوم الترجمة و النظر في جوهرها، فتبين أن الترجمة "نقل الكلام بأنواعه المختلفة من لغة إلى أخرى... أي التعبير عن معناه بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه و مقاصده، كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية" (محمود أمين عبد ربه و آخرون، 2009، ص 214) كما عرض لها آخر بقوله: "هي نقل المعاني بإيجازاتها وضلالها ومستوياتها المتعددة من لغة إلى أخرى، وبتحديد أدق لغة مصدر إلى لغة مستهدفة، تتكفل بالنهوض بالدور الأبرز في عملية التشاقف" (جورج موان، 1994، ص 06).

ولعل هذا التحديد الاصطلاحي يحيلنا على فرع من فروع الترجمة ونوع من أنواعها ألا وهو الترجمة التي تضع النص في سياقات إنتاجه الثقافية بوجه عام والتي نجد منها اللسانية والدينية والحضارية... إلخ، فإذا ما تم تحقيق هذه الاستراتيجية في العمل لدى المترجم تحقق الهدف من الترجمة فعمدت إلى تقريب الرؤى و المفاهيم من أجل خلق توافق بين الثقافات والحضارات.

والحقيقة أن جدارة فعل الترجمة من خلال تحقيقها لأهدافها مقرون بمدى أهلية صاحبه ألا وهو المترجم فهو مطالب بالتوسع المعرفي والثقافي والحضاري من أجل الانفتاح على العام الشامل والجمعي و الوصول إلى ترجمة توافقية تقارب بين اللغة المصدر واللغة الهدف.

ينفتح مفهوم الترجمة على مجالات مختلفة فهي علم، وفن، ومهارة بتعبير أحد الدارسين، "علم لأنها تتطلب المعرفة شبه الكاملة بتراكيب وبناء اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، وهي فن عندما تستدعي الحنكة اللغوية عند إعادة صياغة معنى قد يصعب ترجمته للقارئ الذي لا يعرف النص الأصلي، وهي مهارة إذ أنها تتضمن القدرة على التصرف في المفردات والتراكيب، والقدرة على تقديم ترجمة" (عنتر عبد الله، 2011، ص 231) وإن كانت في الغالب مشوهة أو غير متكافئة لغياب المقابل والمناظر في اللغة الهدف. كل هذه المعطيات جعلت علم وفن ومهارة الترجمة لا تتسنى لأي كان؛ وتقع فعلاً استثنائياً يقوم به الخاصة تجاه الخاصة بشروط وأدوات خاصة وفي حدود هي الأخرى لا يمكن أن تكون إلا خاصة من أجل انسجام العام.

هذا من جهة أما من جهة أخرى فواقع الترجمة يبدو أصعب لحظة الحديث عن منهجية الترجمة داخل المجتمعات المتعددة الثقافات، وكما هو معلوم فالاختلاف عادة يؤسس للخلاف، وهذا يكون حاصلًا بالنظر لمحاولة كل منا حماية مقومات هويته وعناصر وجوده بما فيها اللغة كمكون بارز يعبر عن كينونة الأفراد في العالم، ومن هنا ينجلي الرهان حول "اختلاف العوالم الواقعية التي تعبر عنها اللغات المختلفة في طريق الترجمة، إذ تخطط معظم الأعمال التي تبحث في الموضوع بين العقبات الناتجة عن اختلاف طرق التعبير عن العالم الواحد، والعقبات المتأتية من طرق تسمية "عوالم" التجربة الإنسانية التي يختلف واحداً عن الآخر تماماً" (عنتر عبد الله، 2011، ص 102).

والأكثر من ذلك فالمترجم حال الفعل مدعو إلى الاقترب حتى مما هو نفسي ومحاولة النظر فيما يناظره ويقابله ويكافئه، ثم التدرج في المقابلة لهذه الخصوصيات والاختلافات بين الجانب اللغوي والفكري والتوغل في "دراسة التأثيرات المتبادلة بين اللغة والفكر، ثم دراسة العلاقات الكاملة بين اللغة والسلوك وهذه... الفوارق العميقة في الفكر الإنساني تفصل بين الثقافة والثقافة الدخيلة... ويتم بحث هذه الفوارق تارة في البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الشعوب، وتارة أخرى في الفكر نفسه، وطورا في اللغة التي تعطي الفكر شكله... وتم اقتراح اصطلاح قابل للجدل أو ما وراء اللغة من أجل توضيح الارتباطات بين واقعة وواقعة، وبين بنية والبنية القائمة بين اللغة وسائر النظم الثقافية التي تعبر اللغة عنها كالدين والقانون والتنظيم الاجتماعي المحسوس وكل التكنولوجيا الغارقة في المادية" (عنتر عبد الله، 2011، ص 102). فالتحلي بالفعل الجامع والنظر بعين الشمول عن طريق المراوحة بين ما هو مادي ونفسي، وظاهر وباطن، بين اللغة والفكر، كل ذلك مطلب وضرورة إذا ما عمدنا إلى الترجمة.

ومن التحديدات الاصطلاحية الأخرى التي نظرت في مفهوم الترجمة، وحاولت الولوج إلى كنهها وتدارس ماهيتها "إن الترجمة نشاط بشري في المقام الأول، ومن خلالها يتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان متغلبا على عقبة اللغة... إن الظاهرة الترجمة وليد شرعي للظاهرة اللغوية لدى البشر، فما أن تفرق البشر شعوبا وقبائل، وتطورت لديهم الظاهرة اللغوية ألسنا مختلفة حتى ظهرت الحاجة إلى الترجمة لتحقق بين الناطقين بلغات مختلفة ما تحققه اللغة الواحدة بين الناطقين بها من وظائف توصيل الأفكار والمشاعر والرغبات" (عنتر عبد الله، 2011، ص 231) لذلك عدت الترجمة فعلا حاصلا واقتضاء بدعوى التواصل والتحاور مع الآخر.

كما تساهم الترجمة أيضا في التنمية البشرية "Développement Humain" حيث لم يعد مفهوم التنمية عاملا مقتصرًا على النمو في الميدان الاقتصادي وزيادة الدخل الوطني وحسب، بل أصبحت تشمل الميادين الأخرى من ثقافية واجتماعية وسياسية وحضارية.. لما لهذا المفهوم من صلة وثيقة بميدان التعليم عامة وبتعليم اللغات خاصة، بحيث كلما نالت اللغة من الاهتمام ما يكفي أسهم ذلك في تحقيق نتائج أفضل تعود على التنمية الشاملة في المجتمع.... وتعني التنمية عامة توفير فرص التعليم والخبرات والشغل لأفراد المجتمع بهدف تمكينهم من بلوغ مستوى مرتفع من الإنتاج والخل ومن ثم تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات لمساعدتها في الاندماج في الحياة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع" (جميلة راجاح، 2018، ص 11).

ولعلنا نقر في هذا المقام حقيقة بأهمية الترجمة ودورها في التنمية والاستزادة في ميدان المعارف والعلوم... كما أنها عنصر فعال من أجل "التبادل الثقافي، عولت عليها الثقافات قديما وحديثا... ولـ"أبي حيان التوحيدي" رأي في عن حركة الترجمة بين الحضارات، حيث اعتبر في كتابه "المقاييسات" أن الترجمة أول ما حدثت من اليونانية إلى العبرانية، ويقصد بها هنا إلى الأرامية، وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح عليه السلام، ومنها تمت الترجمة إلى السريانية، ومن ثمة إلى العربية، أما "أبو نصر الفارابي" فقد أعطى صورة أخرى لحركة الترجمة حيث قال: "إن هذا العلم - يقصد الفلسفة - على ما يقال إنه كان في القدم في الكلدانيين، وهم أهل العراق، ثم صار إلى مصر، ثم انتقل إلى اليونانيين، ولم يزل إلى أن انتقل إلى السريانيين، ثم العرب" (مصطفى داودي، ص 99، 98).

إن الحديث عن أهلية الترجمة هو حديث قبلها عن جدارة وأهلية المترجم "المترجم الكفاء لا يمكن أن يكون وسيطا أمينًا بالاكتماء في ترجمته بالبعد اللغوي، فكل كتابة مهما كان المجال الذي ينتمي إليه تنتزل في محيط ثقافي بالمعنى الواسع، وهذا المحيط يشمل في آن واحد خصائص اللغة المترجم منها وتاريخها وعقليات متكلميها وعاداتهم؛ فضلا عن المجال المعرفي الذي ينتمي إليه الأثر الذي يراد ترجمته، فالنص المعني يدخل في شبكة من العلاقات بالمعارف التي يتصل بها؛ فيستفيد منها أو يتممها أو ينقدها أو يعارضها" (علي سامي مصطفى وآخرون، 2009، ص 577) بمعنى أن المترجم يقوم بتعويم النص وإنزاله مقامه الأصيل في بيئته المفتوحة على جميع أبعادها وإسقاطه في سياقات إنتاجه اللغوية وغير اللغوية.

وللترجمة شروط وجب التقيد بها كما الوسيط المترجم شروطه كذلك؛ وهو والأكثر من كونه وسيطا لغويا هو وسيط ثقافي كذلك منفتح على جميع المعارف والمدرجات في اللغة المصدر واللغة الهدف، حتى يتسنى له ضبط جميع تقلبات النص ولعلنا "نتفق أن المترجم وسيط بين الجانبين ويجب أن يتمتع إلى جانب إتقانه للغتين اللغة المصدر واللغة الهدف، برؤية ثنائي الثقافة، فالمترجمون يتوسطون بين الثقافات بما في ذلك التوسط بين الإيديولوجيا وبين أنظمة القيم الاجتماعية والبنى السياسية والاجتماعية، بهدف التغلب على تلك

المفارقات بين الثقافات واللغات التي تقف في طريق نقل المعنى فما يشكل علامة لقيمة ما في مجتمع ثقافي معين قد يكون خاليا من أية أهمية لمجتمع آخر والمترجم هنا هو الشخص الوحيد الذي يستطيع الحكم على التباين بين المصدر والهدف ويحاول تجاوزه لتحقيق التواصل" (علي سامي مصطفى وآخرون، 2009، ص 967).

ولعل هذه الخطة في العمل هي ما حول النظرة تجاه الترجمة ؛ فعكوفها على بذل الجهد والنظر في كل أبعاد وحيثيات ومستويات النصوص ، كان عنصر قوة لها للحصول على تأشيرة العبور للثقافات بكل تنوعاتها، وممارسة دور السفير الذي ينقل ذاته وكيونته وهويته للعلن والمساهمة في استظهارها بكل إمكاناتها المفتوحة على الديمومة والتجدد ، فيتحقق الدور الإيجابي للترجمة.

وإن كنا نقف على حدين في الإقرار من جهة أخرى بأن "الترجمة مثل المنفى، هي حياة ثانية منتمية إلى النص وبعيدة عنه في آن، والمترجم خائن لأنه لا يستطيع الانتماء بصدق إلى أي من العالمين اللذين يتعامل معهما ويرى "كونديرا" أن الكتاب غير القابل للترجمة كأنه غير موجود ، لأنه لا يستطيع أن يكون جزءا من العالم، إنه ينحصر في لغته ويختنق فيها فلا يعرفه إلا أصحاب اللغة ذاتها، وفي عالم متداخل مثل عالمنا تصبح الترجمة انتقالا إلى العالم" (علي سامي مصطفى و آخرون، 2009، ص 658).

ومن هذا المنظور حق للترجمة أن توصف فعلا بالحسنة بالنظر لجوهرها وحقيقتها، وكذلك بالنظر للوظيفة السامية التي تقوم بها والتي تراهن عليها الكثير من الحضارات من أجل النهوض والتقدم ومجاعة الركب، إن الترجمة "جوهرية للتعرف على الآخر ، الآخر تاريخا وفلسفة وعلوما وعادات وتقاليد وتراث وديانة وآداب وفنون ، الآخر ثقافة متكاملة الأركان ... وللغات المختلفة تشكل أبوابا صد في وجه الآخر، والتعرف على هذه اللغات و ترجمتها هو فتح لتلك الأبواب المغلقة ... والتعرف على الآخر من خلال ما كتبه عن نفسه أو لنفسه، كما أن الترجمة وسيلة مهمة للغاية كي أقدم أنا نفسي للآخر ، إن ترجمة مكونات ثقافتي إلى لغات أخرى، هي تقديم عظيم الأثر في ثقافة الآخرين ... إنها ... أداة حضارية للغاية لتحقيق حوار عقلائي متبادل ... معرفة الآخر بكل أبعاده ضرورة من أجل حوار موضوعي بين الثقافات أو الحضارات، إن الحوار بلا معرفة أشبه بحديث الطرشان لا أحد يفهم الآخر ، بل ربما يسئ فهم الآخر" (علي سامي مصطفى وآخرون، 2009، ص 720).

لقد استأنس الأفراد إلى الترجمة فأضحت الحاجة إليها ملحّة بداعي الحوار والمثاقفة ونبد الحدود، إلا أننا نصطدم ببعض المعوقات والصعوبات التي قد تساهم في عسر هذه العملية من ذلك:

- الاختلافات في الثقافة المادية وهو اختلاف يمكن أن يؤدي إلى مشاكل أكثر خطورة عن الاختلافات المشار إليها آنفا.

- اختلاف الثقافة الاجتماعية إعمالا لما اعتاده الناس والتنظيم الخاص بكل ثقافة.

اختلاف الثقافة الدينية وهذا هو النطاق الأكثر تعقيدا، فألفاظ مثل القداسة والمقدس تحمل مفاهيم ذات ارتباط بالطبقات، ولها إجماعات سلبية لدى البعض" (فلوريان كولاس، 2009، ص 655، 656) فكلها تعد تحديات أمام المترجم تنفتح به على العناصر الثقافية للشعوب والأقوام والغوص في تفاصيلها من أجل تقديم المقابل الأقرب والأنسب الذي يكون الأكثر أمانة في نقل الخصوصية.

3. نشأة الترجمة:

لقد ابتدع الإنسان منذ القديم وسائل للتواصل في حال عدم التفاهم منها الرموز والإشارات والأدوات والأشكال والألوان... الخ، منها ما هو لساني و منها ما هو إشاري، ومنه من اجتهد فتعلم اللغات الأخرى وأوجد سبلا لحل إشكالات التعدد اللغوي؛ خاصة ضمن المجتمع الواحد الذي يستأنس للصراعات والمشادات والمشاحنات إذا ما تم تغييب الحوار، هذا الأخير الذي ولد مع حركة الترجمة التي تعددت هي الأخرى وتنوعت، فكانت منها الترجمة اللفظية أو الحرفية أو ما اصطلح عليه -الزجاج الملون بتعبير جورج مونان- والترجمة التفسيرية، والترجمة الحرة أو ما يسمى بالترجمة المحاكية-الزجاج الشفاف بتعبير مونان-.

إن البحث في نشأة الترجمة يقودنا للبحث في بدايات تاريخها الذي يعود بنا إلى "تاريخ الوجود البشري، فالإنسان لطالما كان بحاجة إلى الترجمة نتيجة المبادلات و النشاطات التجارية التي كانت ققائمة قديما، فأى حضارة لا يبدأ تكوينها من لاشيء، بل تعتمد على مخلفات الحضارة السابقة وبالتالي فهي دائما بحاجة إلى الترجمة، وذلك نتيجة اختلاف الألسن البشرية وتنوعها" (سعيدة خيرة بن عمار، 2015، 214).

اضطلع البعض من المترجمين الغربيين بالفعل الترجمي تماشيا مع طبيعة الأدوات المتاحة آنذاك وبعد "وليم تنديل William Tyndal 1536-1492، أول من قام بعملية ترجمة و نقل الكتاب المقدس "الإنجيل" إلى الإنجليزية فقبل بالشنق ثم الحرق، " وأقدم ترجمة في الغرب تعود إلى عام 240 ق م عندما قام العبد الإغريقي المعتق ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus بترجمة الأوديسة شعرا إلى اللتينية، بذلك عد أول مترجم موثق... ثم قام المترجمان نايفيوس Naevius، وإينيوس Ennius، بترجمة المسرحيات الإغريقية إلى اللاتينية " (أحمد صالح الطامي، 2012، ص 20).

وتذكر الدراسات أن الباحث الفرنسي "إيتيان دوليه Etienne Dolet 1509، 1546، كان من أوائل المنظرين لمبادئ الترجمة بعنوان: كيف تترجم جيدا من لغة لأخرى؟" (أحمد صالح الطامي، 2012، ص 21)، أما في "إنجلترا" فأول من عرض إلى الترجمة بالبحث هو "ألكسندر فريزر تيتلر" في كتاب Essay on the principles of translation. وقد رافقت الترجمة منذ أقدم العصور نمو الجماعات البشرية، إذ لم تنم هذه الجماعات نموا منعزلا بل جمعت بينها على مر التاريخ صلات مختلفة من حرب و صلح وتجارة ومخالطة، وإزاء اختلاف هذه الجماعات في اللغة كان لابد من وجود مزدوجي اللغة لتأمين التفاهم وتوطيده" (جورج مونان، 1994، ص 05).

أما عن ظهور أو بالأحرى ازدهار الترجمة عند العرب والمسلمين فيمكن التأريخ منذ العصر العباسي أي منذ "خلافة المنصور عام 753م إلى نهاية خلافة هارون الرشيد 909م، وتميزت بترجمة "كتب الطب والفلك"، ثم في المرحلة الثانية 893م-913م تميزت بترجمة كتب الرياضيات و الفلسفة و المنطق، ثم المرحلة الثالثة، وكانت بدايتها عام 913م، و تميزت بترجمة الكتب في مختلف العلوم و الفنون" (سعيدة خيرة بن عمار، 2015، ص 214).

وازدهرت في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتحديدًا وما أنشأه الخليفة المأمون من منشآت حفزت على الترجمة مثل بيت الحكمة، وتذكر الدراسات أنه كان يجزي كل مترجم وزن ما ترجم ذهبًا ترمينا للجهد الذي بذله لعلمه بمدى أهمية التعرف على الآخر.

وبالنظر للظروف التاريخية التي طالت العالم الغربي والعربي والإسلامي والمتعلقة مباشرة بالحدود المفتوحة والرحلات الفتوحات والاستعمار، تزامنت العديد من الحضارات في مناطق مختلفة من العالم، بالنظر للامتزاج والاختلاط بين الأقوام المختلفة لغة ودينا ومعتقدا وحضارة وانتماء عرقيا وإيديولوجيا... فكيف تتعايش الحضارات؟ وكيف يتحقق التواصل مع الآخر المختلف؟ ثم كيف السبيل إلى ترجمة نصوصها ونقلها إلى آفاق أرحب للتبادل الثقافي والحضاري؟

وهو ما طغى فعلا في زمننا المعاصر الذي أصبح فيه العالم بأسره على اختلافه مثل القرية الواحدة؛ حيث أصبحت الدعوة إلى الترجمة بكل أنواعها ضرورة ملحة من أجل التعايش في زمن الانفتاح أو الانفجار المعرفي والمعلوماتي. لاختلاف في البيئة بين مختلف مناطق العالم والتي تسفر عن عناصر مميزة لا تعرفها الثقافات الأخرى.

ولعل حديثنا عن الآخر والحوار والانفتاح والتثاقف يستدعي حديثا عن العالمية ومن ثم العولمة اللغوية والحضارية والثقافية التي تبدو "مقبولة إذا لم تكن اضطهادا فكريا للآخرين، وإذا ما توافقت مع تنوع الثقافات والقيم وتعدد الطموحات المشروعة، وقدمت احترامها للثقافات والهويات المختلفة وقبلت الآخر واعترفت بحضارته، وأقرت بأن الاختلاف بين الشعوب والثقافات واللغات أمر واقع" (محمد الأمين خالدي، 2015، ص 80). فتسييج الذات و تحييدها عن مجريات العصر ليس بالأمر السديد، ولأن العزلة والتفوق لا تعني المحافظة على مقومات الهوية، كما أن الشيء غير المتداول مآله الزوال والاندثار والموت، وكم من لفظة بل لغة أزيحت من القواميس بدعوى موتها.

4. الترجمة والتناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي:

1.4 الترجمة والتناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الطب والفلك والآداب:

تجمع الدراسات على أن جوهر الترجمة "هو الانفتاح والهجانة واللاتمركز" (Antoine Berman, 1984, 16)، كما تذكر أن الميلاد الحقيقي للفعل الترجمي ليس معروفا ولكنه شكل حركية واسعة خاصة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين حيث ازدهرت حركية النقل المعرفي والتبادل الثقافي ما بين الشرق إلى الغرب.

يشاع بين الأفراد أن من تعلم لغة قوم أمن شهرهم، فالشر هنا يقع لا محالة في بعد ما رديفا للصراع والنزاع والتسلط، وفي غياب هذا الهدف لم يبق من سبيل سوى توسل الترجمة من أجل التواصل والتفاهم وبسط لغة الحوار والانسجام بين الأفراد على تنوعهم اللغوي والديني والعربي والثقافي والحضاري... الخ. ولعل الحديث عن الترجمة والنقل - كضرورة تعلن عن التفاعل الحاصل بين الشعوب والثقافات - لا يلغي الحديث عن الأصالة التي تعتبر "قدرا مشتركا بين جميع الحضارات، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات العالمية، ولم توجد قط حضارة تفردت بالنقل... وإن كان ثمة فخر للأمة المعطية فلا عار على الأمة الآخذة، وإنما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والإضافة، والإنسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ، وإنما يضيف اللاحق إلى ما تركه السابق من كل الأمم والعصور... ينبغي أن ندرك بأن دور الترجمة لا يتوقف بمجرد نقل تلك المعارف من لسان شعب إلى لسان شعب آخر؛ بل إن حقيقة الأمر أن الترجمة هي بداية اليقضة والنهضة لكل حضارة" (سعيدة خيرة بن عمار، 215، ص 214).

وهو ما يعكس الدور المهم الذي تضطلع به الترجمة في تاريخ الثقافة الإنسانية عموما، وأهميتها في التناسج الثقافي الإسلامي الشرقي والعربي والغربي، وكذا تطور المعارف وتقديم العلوم، "فقد حققت بعبارة أعم تفاعلا ثقافيا بين الحضارات المتعاقبة، فاستفادت

الحضارة اللاحقة ممن قبلها وأمدت ما بعدها بنواة مكوناتهما (مصطفى داودي، 2009 ص 568)، فالبادي الجلي أن الترجمة- بالنظر لأهميتها- تستشري في جميع ميادين الحياة العامة وجميع أسلاكها الحساسة، لأن وجود الآخر المختلف لونا ولغة ودينا وثقافة وحضارة... الخ يستدعي آلية التعايش معه وليس من وسيط في ذلك إلا الترجمة التي "تبدو نجاعتها باعتبارها عامل تفاعل ثقافي، رهينة بكيفية النظر إليها وممارستها، وقد يظن أن الترجمة هي مجرد نقل للمعارف أو تتمثل في تعويض لغة بأخرى بالبحث عما بين اللغتين المترجم منها والمترجم إليها من تطابق بين المفردات والتراكيب". (مصطفى داودي، 2009، ص 568) إلا أن هذا من الإجحاف والنظرة القاصرة، والاختزال الصارخ لجوهر هذه العملية الحسنة والحسنة في آن.

ودليلنا في ذلك هو انفتاحها على عناصر الحضارة والثقافة ما جعلها تكشف ذلك التلاقح الفكري والتناسج الثقافي الإسلامي الشرقي والعربي والغربي، في ميادين الحياة المختلفة؛ فالأصل في انسجام العالم الإنساني، ووحدة المجتمعات عموماً أن تقوم على التباين وليس على التطابق، وعلى الاختلاف وليس على الائتلاف؛ ومن ثم استدعاء الفعل الترجمي كان لازماً في كل ثقافة، وكل لغة، بل وفي وجود كل مجتمع إنساني... لذا فإنه يصح أن نقول إن السر في نشوء الوحدات الكبرى -لغة، ثقافة، فكر- هو الانطلاق من "هذا التباين واتخاذ أصلاً لكل توحيد ومعياري لكل تفرد... فلقد جعلت هذه الوحدات من الترجمة كائنها الواصل لوجودها المتعدد وكيونتها المتعددة وثقافتها المتعددة، ولغاتها المتعددة" (مصطفى داودي، 2009 ص 568).

ففي ميدان الطب مثلاً يحفظ التاريخ مزيتة للخليفة الأموي "عمر بن عبد العزيز" وهو أول خلفاء بني أمية ذلك أنه هو الذي "أبدى اهتماماً بالترجمة والدليل على ذلك هو تكليفه للطبيب اليهودي البصري "ماسرجويه" بنقل كُنَاش للطبيب "أرهَن" القس من السريانية إلى العربية" (مؤنس مفتاح، 2013).

أما في ميدان الفلك والذي دعت الحاجة إليه بدعوى التنجيم فتذكر الدراسات أن العلماء في العصر العباسي وحتى قبله كانوا يرون في التنجيم "قمة العلوم"؛ وتأثرت بهذا الفكر حتى الطبقة الحاكمة للبلاد، حيث كان للخليفة "المهدي" منجم يدعى "ثيو فيلوس" تم نقلها عن الفهلوية وأخرى عن الفارسية إلى العربية قبل الثورة العباسية... كان الهدف من هذه الترجمات ضمان بقاء هذا العلم حياً في مواجهة الوضع السياسي الجديد... وأن لا تؤدي الأمور به إلى الانزواء و تحمى آثاره على ما ورد في كتاب لـ "زورواستر" (المواليد)، الذي كان قد نقل إلى العربية حوالي 133 هـ 850 م، وثمة رواية عن ترجمة أسبق والأرجح أنها أيضاً من الفارسية لنص تنجيمي معزو إلى هرمس تمت في 125 هـ 743 م، هذه الممارسات السابقة للعباسيين يجب اعتبارها استمراراً لممارسات ساسانية تمت في العصور الإسلامية اللاحقة على يد الجماعات الفارسية الزرواسترية في محاولة للإحياء مثل ما قام به "سنباض" (ديمترى غوتاس، 2003، ص 188).

يذكر أن هذه الترجمات كانت بعد تولي العباسيين السلطة وتمت تحت رعاية الخليفة على أنها "جزء من سياسة الدولة، إن البراناتلونتاً Parantellonta الذي وضعه "توكروس Teukrus نقل إلى الفهلوية أثناء حكم كسرى الأول أنوشروان حوالي 540 م، ثم إلى العربية قبل أواسط القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، فمكتاب الحماسة (بنتاتيوخ Pentateuch لـ "دوروثيوس Dorotheus) "ترجمة" عمر بن فروخان الطبري نقلاً عن نسخة فهلوية تعود إلى القرن الثالث... لقد كان الطلب على المادة التنجيمية كبيراً بحيث استنزفت الموارد الفهلوية، ومن ثم كانت العودة إلى اليونانية (ديمترى غوتاس، 2003، ص 188، 189).

دون أن نغفل عن منجزات مدرسة بغداد أو ما يطلق عليه بدار الحكمة، بزعامة "إسحاق بن حنين" وهومن بين "المترجمين في الإسلام، والذي هيمنت مدرسته على الساحة طوال القرن التاسع الميلادي، وترجم غالبية النصوص عن اليونانية... كان يترجم بنفسه، ويشرف على جماعة تعمل بإرشاده حيث يذكر "مايرهوف" أن "حنينا" كان ترجم عن السريانية من كتب "جالينوس" خمسة وتسعين كتابا وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وأصلح ما ترجم تلاميذه، وأصلح معظم الخمسين كتابا التي كان قد ترجمها إلى السريانية "جرجيس الرأسعيني" و"أيوب الرهلوي"... وسواهما من الأطباء المتقدمين، ويعد صاحب الفهرست مئة واثنى عشر كتابا لـ "جالينوس" نقلها حنين وغيره من المترجمين إلى العربية" (سعيدة خيرة بن عمار، 2015، ص214).

الفضل كان أيضا محفوظا للخليفة "أبو جعفر المنصور" الذي عرف بولعه بالترجمة، وخاصة في مجال النجوم والأفلاك "فأمر على عهده بنقل كتاب "إقليدس" المسمى "كتاب أصول الأركان"، وبعده "كتاب السند والهند" وهو مؤلف هندي يهتم بعلم النجوم، ثم الكتاب البديع لصاحبه "عبد الله ابن المقفع" "كيلة ودمنة" ذي الأصل الهندي، ثم انتقل إلى مستوى آخر وهو ترجمة أمهات الكتب اليونانية خاصة تلك التي كتبها فلاسفة كبار، أمثال أرسطوطاليس وبطليموس... (سمرا بن أيوب، أسامة طبش، سناء عواشيرة، 2015، ص147) ليكون عتبة أخرى محفزة في تاريخ الترجمة، والتي أسست للنهضة والتطور.

كما كشفت الترجمة عن التناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الآداب والشعر أيضا أين يتجلى هذا التلاقح بين الثقافات والحضارات في الترجمات الوافدة إلينا من باقي الثقافات والتي ساهمت في إثراء المكتبة وتنوع مرجعياتها "فعن السريان نقلت أشعار لـ "السعدي" و"الخيام" و"الفردوسي" و"حافظ الشيرازي"، كما عرفت "المهابارتا الهندية"، وبعض أعمال "طاغور" و"إقبال"، وبعض الأدب الصيني طريقها إلى المثقف العربي... وقد حضيت "الرباعيات" بعناية خاصة، ففي مصر ترجمها "محمد السباعي" نظما، وكذلك فعل كل من "أحمد رامي"، و"أحمد زكي أبو شادي"، وقد نظمها الأول عن الإنجليزية، و نظمها الآخرون عن الفارسية مع اطلاعهم على ترجمتها في الإنجليزية عند "فيتز جيرالد" (عبد الحكيم العبد، 1997، ص06) وكذلك تأثر الشعراء الإنجليز من مثل ثياس إليوت في شعرائنا العرب من مثل بدر شاكر السياب وغيرهم.

إن التناسج الثقافي بين الثقافات والحضارات حقيقة لا يمكن نكرانها أو تجاوزها، وقد تبدى لنا جليا بين العرب والغرب الأوروبي خاصة في بلاد الأندلس أو ما يسمى بشبه جزيرة "إيبيريا" التي تميزت بالموشحات ما "فتح بابا واسعا للدراسات المقارنة و الدراسات الترجمة العبر ثقافية التي شرعت في إيطاليا وإسبانيا للبحث في الإرث الأندلسي و آثاره في المعارف والآداب الأوروبية... حيث تأثر شعراء الروبادور في الجنوب الفرنسي بالطابع الغنائي الذي ميز الموشحات الأندلسية... من حيث مضامينه الغزلية التي تغنت بالحب و الحياة، أو من حيث قوانينه الإيقاعية و الوزنية الجديدة التي لم تكن معهودة، فكان أن تفاعلوا مع تجارب شعرائها... فكتبوا أشعارهم على منوالها... في الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر ميلادي إلى الرابع عشر الميلادي... فكان أن عبر الشعر الأندلسي إلى أوروبا و امتد في جغرافيتها الشعرية والثقافية بواسطتهم" (رشيد حجيعة، 2018، ص39).

لا يمكن لنا في آخر المطاف إلا أن ندعن ونقر بمجدارة الفعل الترجمي الذي ساهم عزز التناسج الثقافي بين الثقافات والحضارات كما أن الترجمة "بمراهنتها على التعددية واللامركزية، كرسست قيم الاختلاف والاعتراف، و أضحت بذلك أداة لإعادة بناء الهويات وتحريرها من هيمنة المتعاليات المسؤولة على انتشار الأصوليات وخطابها الواثق في حقيقته وخصوصيته، والذي لا يقوى على النقد

والمساءلة" (رشيد حجيرة ، 2018، ص 40) في ظل حضور دائم للمتعاليات ونظريات الأصالة والنماذج الحية الأبدية، إلا أن الإقرار بالتناسج الثقافي وتداول المعرفة الإنسانية والتي تم كشفه بواسطة الترجمة يبقى أمراً لا غبار عليه لأن الفكر الإنساني منتج من دون انتماء.

2.4. الترجمة والتناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الفلسفة والمنطق:

يمكن العودة في هذا الباب إلى القرون الوسطى للحديث عن أهم ما ترجم أو نقل في هذا المجال هو كتاب "أريستوطاليس" فن الشعر "Poetics"، والذي بدوره ترجم إلى العربية سنة 932م عن نسخته السريانية من قبل بشر بن متى بن يونس القنائي (ت940م). يقول "نيتشه" في هذا السياق: "من العبث أن ننسب للإغريق ثقافة أصيلة: إنهم بالعكس هضموا الثقافة الحية لشعوب أخرى، وإذا ما استطاعوا أن يوغلوا في البعد إلى هذا الحد فذلك نظراً لأنهم عرفوا أن يلتقطوا الرمح من حيث تركه شعب آخر، لكي يلقوا به إلى أبعد" (رشيد حجيرة ، 2018، ص 40).

معلوم أن الترجمة هي "ليست أبدا علامة على تبعية، إنها ليست قهراً للآخر ولا ارتقاء في أحضانه، وإنما هي تحول و تجدد وترحال وانفتاح وتلاقح وتكاثر وحياة" (عبد السلام بن عبد العالي، 2006، ص 69).

إن الترجمة هي حياة ثانية للغة والثقافة والكيونة الوجودية للأفراد والحضارات بوجه عام لأنها "لا تكتفي بمد الجسور وتدليل الصعاب بين الثقافات فحسب، بل تقحم الآخر في الذات، وتجعلها يدخلان في حوار بينهما عن طريق التناسج الثقافي، والذي يلعب دوراً حيويًا في بناء صرح حضارات الشعوب وثقافتها" (رشيد حجيرة ، 2018، ص 35)، المصرية الفرعونية وحضارة بلاد الرافدين والهندية والفارسية واليونانية والعربية...

إن الاختلاف مطلب وضرورة من أجل إبراز تنوعات العالم وتحقيق الانسجام فيه، وهذا لا يتحقق إلا إذا تم الاعتراف والإقرار أولاً بوجود هذا المختلف لونا وشكلا ولغة ودينا وعرقا وانتماء وهوية وثقافة... الخ، ثم الانطلاق تباعاً بجدية في محاورته وخلق آفاق التعايش معه ولا سبيل حين ذاك من توسل اللغات الأجنبية إن كنا من مزدوجي اللغة أو اللجوء إلى الترجمة التي "تبقى الجسر الذي يربطنا بثقافة الغير وعاداته وتقاليده... فالتوسيع من آفاق الترجمة يمكن من الاطلاع على ثقافة الشعوب، وبالتالي كلما ترجمت الكتب إلى اللغات القومية أسهم ذلك في إثرائها مما يساعد في تحقيق التنمية" (جميلة راجح، 2018، ص 16). في جميع مجالات الحياة، ولنا أن نعود إلى العصر الذهبي، ونرى الازدهار الحاصر بعد حركة الترجمة والانفتاح على آداب وعلوم وثقافات الفرس، والهنود...

لم يكن الاحتكاك بين الثقافات عن طريق الصراعات والحروب والحدود فقط وإنما حتى معرفياً حيث كانت الترجمة وسيلة تواصل وتماس بين الثقافات والحضارات حيث كان "المنطق الإغريقي يعرب في بادئ الأمر من الفارسية ثم السريانية قبل أن يترجم مباشرة من اليونانية، وقد كان عهد المأمون يعد العصر الذهبي للترجمة في الإسلام، فتمت ترجمة بعض مؤلفات أفلاطون وأرسطو وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة..." (سعيدة خيرة بن عمار، 2015، ص 214).

ولا شك في أن اطلاعنا على هذا الرصيد لم يكن ليتسنى لنا لولا الترجمة، هذه الأخيرة التي كانت ولا تزال تنسج خيوط تواصل وتوافق وتجاوز بين الثقافات والحضارات تماماً كما لاحظنا في ترجمة أعمال الفيلسوف العربي "ابن رشد" إلى العبرية مما ساهم في نقل المعارف الفلسفية وتداولها والاستفادة منها في تشكيل التصورات.

إن أول محطة لنقل الإرث اليوناني المتعلق بالفلسفة إلى العربية كان بواسطة دار الحكمة في العراق، وتحديدًا ببغداد التي يمكن أن نسميها أول مدرسة للترجمة حيث ساهمت في ترجمة الرصيد اليوناني إلى اللغة العربية من أجل الاستزادة منه، ومن جهة أخرى تمت الاستفادة من المنجز العربي "خاصة لتنتقل دفعة الترجمة إلى أوروبا، لتصبح من العربية إلى اللغات الأوروبية... لقد وجد الأوروبيون النصوص العربية لا تقل حيوية عن النصوص الأصلية فانتقل مركز الترجمة من بغداد إلى طليطلة... بعد أن تأسست كلية المترجمين التي انشغلت بترجمة النصوص العربية إغريقية الأصل إلى اللاتينية ومن مترجميها "أديلارد الباثي Adelard of Bath الذي ترجم النسخة العربية من كتاب المبادئ لـ "إقليدس" و "روبرت ريتينيس"، "Robert de Retines" الذي قام بأول ترجمة للقرآن الكريم بين عامي "1114م-1143م"، وفي القرن الثاني عشر بدأت النسخ إغريقية الأصل بالوصول إلى "طليطلة" لتبدأ الترجمة مباشرة من الإغريقية إلى اللاتينية". (أحمد صالح الطامي، 2012، ص 21). ما جعل "نتشه" يقر بزخم الثقافة الإسلامية وإبداعيتها التي تعرفوا عليها عن طريق الترجمة، "هذه الحضارة الرائعة الموريسكية لإسبانيا، القريبة في العمق منا المتكلمة مع حواسنا وذوقنا أكثر من روما واليونان... كانت تقول نعم للحياة بالإضافة لسحر أناقة الحياة الموريسكية، إن الصليبيين كانوا يحاربون في مرحلة لاحقة شيئًا كان من الأجدي أمامه أن يسجدوا في التراب، حضارة يبدو قرننا التاسع عشر نفسه بالمقارنة معها فقيرا أو متخلفا" (friedrich Nietzsche, 1974, p 232).

والبادي أن المختصين قديما وحديثا قد أدركوا هذا الوعي، وانفتحوا على عناصر الثقافة لحظة القيام بالفعل الترجمي، ويذكر أن العرب -على سبيل المثال- قد استفادوا من الإرث الهيليني "في بناء سؤالهم الثقافي ومشروعهم الحضاري، فالتجوهوا رأسًا إلى الأعمال الفكرية والآثار العلمية يترجمونها ويستخرجون نفيشها، فلم يضيعوا فرصة الاستفادة من متاعها المعرفي، والتزود من زادها العلمي، ولم يجدوا حرجا في تحديد سؤالهم وإغناء رصيدهم بالإغتراف من هذا الإرث الباذخ، ومما لا ريب فيه أن الثقافة العربية، بهذا الصنيع، تعتبر تطورا طبيعيا وضروريا في آن للثقافة الهيلينية، وذلك على الرغم من كونها اتخذت لنفسها "مسارا مغايرا، ارتبطت بالأسئلة الأكثر إلحاحا، والقضايا الأكثر مدعاة للتأمل والتفكير لزماتهم ومكانهم المعرفي" (رشيد حجيرة، 2018، ص 35).

إن الحديث عن التطور والتمدن والتحضّر وحركة العالم وسيرورة بل صيرورة الكون والحياة، لا يمكن أن يجيد عن أداة التوفيق الأولى ألا وهي الترجمة؛ وإن كنا بصدد النظر أولا في تعريف العولمة، حيث "قيل بأنها تعني إزالة الحدود بين الأمم والثقافات في شتى الميادين، مما يجعل الشعوب مجتمعة ومتصلة بعضها ببعض... إنها الاتجاه المتناهي الذي يصبح به العالم نسبيا كرة اجتماعية بلا حدود، حيث تكتسب العلاقات الاجتماعية من خلالها نوعا من عدم الفصل (الحدود) أو بعد المسافة لتيسير الحياة في العالم كمكان واحد ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لا تخصى عددا، ويتفاعل الناس ويتأثر بعضهم ببعض، ويصبح العالم أكثر اتصالا وأكثر تنظيما على أساس وحدة الكوكب" (جميلة راجح، 2018، ص 12). ما يعزز انسجامنا جميعا.

يذكر أن العرب هم أيضا كانوا أصحاب فكر وتأمل و"سؤال شخصي وجواب شخصي أيضا، وهذا ما دفعهم إلى هضم واستيعاب فرضيات وقواعد وأسس الإرث الهيليني، ثم إعادة صياغتها وبنائها في قالب آخر، على يد علماء عرب تطورا بما وقع في أيديهم من معلومات و معارف أضافوا إليها الكثير، وصيروها أكثر مرونة وملاءمة لقضاياهم ورهاناتهم الدينية والقومية والثقافية والحضارية" (رشيد حجيرة، 2018، ص 35).

فنحن على دراية بالرصيد الذي خلفته أفكار المعتزلة تحت ما يعرف بعلم الكلام العربي في البصرة فكان ذلك من "الدلائل الأولى، وشواهد على الأثر القوي من تأملات الإغريق الفلسفية، وفي العراق، حول البصرة كانت الآثار الأولى للنظرية الفقهية التي يظهر فيها أثر القانون الروماني... أما البصرة من جهة أخرى فقد احتفظت بتقاليد علمية، ولا بد أنها أعجبت بالثقافة الإغريقية الوافدة إليها... وبهذا تبدى أول أثر لتهلين الأدب العربي." (أوليري، 2002، ص 194).

لقد تبدى لنا جلياً أن التناسج الثقافي الناتج عن حركة الترجمة كان متبادلاً بين الثقافات العربية والغربية، وهو "في الحضارة العربية القديمة كان صادراً عن اختيار حر، ذلك أن العرب اختاروا بناء علاقاتهم مع الآخر انطلاقاً من حاجاتهم الخاصة في أفق إنتاج مراميهم الخاصة، وقد كان لهذا الفعل الترجمي الباذخ أهميته الكبرى، حيث بين... أن الفكر العلمي والفلسفي شأن كوني لا يرتبط بدين أو لغة أو قومية أو ثقافة، بل هو ملك مشاع بين سائر الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم" (رشيد حجية، 2018، ص 38).

ولعل تجلي ذلك كله يتضح مع العرب القدامى الذين انفتحوا على الثقافة الحية للفكر اليوناني ونخلوها منها تماماً كما "فعل هذا الأخير مع الثقافات التي سبقته، ورموا بالرمح أبعد، فكان أن أصلوا تاريخياً عالمية الفكر العلمي والفلسفي الإنساني، فتم نقله إلى الغرب اللاتيني بدءاً من القرن الثاني عشر الميلادي وذلك بفضل أعمال مدرسة المترجمين في طليطلة، والتي يرجع إليها الفضل في ترجمة المؤلفات العربية في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة، إضافة إلى ترجمة مؤلفات أقليدس وبطليموس وجالينوس وأبقراط وغيرهم" (رشيد حجية، 2018، ص 38). وكلها شكلت عتبة للانطلاق والتحديث للفكر الجديد.

5. خاتمة:

لا بد من اللجوء إلى اللغات الأجنبية إذا ما كنا مزدوجي اللغة من أجل التفاعل والتعايش شرقاً وغرباً؛ والخروج من العزلة والانفتاح على عالم يستجيب في كل لحظة لتداعيات جديدة، أما في حال كنا أحادي اللغة، فالسبيل الوحيد للحوار والمثاقفة هو الترجمة، فمن يقرأ بعين واحدة كمن ينظر بعين واحدة، ولنا أن نرى القصور الحاصل بعد ذلك من الناحية التواصلية والعلمية المنهجية والمعرفية والحضارية والثقافية، لذلك كان لزاماً العمد إلى الترجمة من أجل التعرف على ثقافة بعضنا البعض والتشارك في التاريخ والحضارة، ولن يكون ذلك إلا بهذا الوسيط الذي برهن عن جدارته قديماً فأفضى إلى كشف حقيقة التناسج الثقافي الشرقي والعربي والغربي في ميدان الأدب والشعر؛ حيث تأثر شعراء الروبador في الجنوب الفرنسي بالطابع الغنائي الذي ميز الموشحات الأندلسية، وكذلك تأثر الشعراء الإنجليز من مثل ثياس إليوت في شعرائنا العرب من مثل بدر شاكر السياب وغيرهم، دون أن نغفل عن ميدان الفلسفة والمنطق من خلال ترجمة مؤلفات أقليدس وبطليموس وجالينوس وأبقراط وغيرهم دون أن نغفل عن ميدان الطب والفلك، مع دار الحكمة أو مدرسة بغداد، وكذا أعمال مدرسة المترجمين في طليطلة، والتي يرجع إليها الفضل في ترجمة المؤلفات العربية في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة.

6. قائمة المراجع:

الكتب:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، مادة ترجم، م1.
2. أحمد صالح الطامي: من الترجمة إلى التأثير، دار الأمان، المغرب، ط1، 2012.
3. رشيد حجية: الترجمة والتحديث، تقديم إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، والدراسات، ط1، 2018.

4. عبد الحكيم العبد: حركة الترجمة الحديثة ، د د ن ، د ب ن، دط، 1997.
5. عبد السلام بن عبد العالي: في الترجمة ، دار توبقال ، المغرب، ط1 ، 2006 .
6. علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2009 .
7. عنتر عبد الله :علم الترجمة ، دار الكتاب الحديث القاهرة، دط، 2011 .
8. محمود أمين عبد ربه وآخرون :فن الترجمة والتنوع الثقافي ، دار الكتاب الحديث، مصر، دط، 2009..
9. مصطفى داودي: الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012.

المجلات:

1. سمرا بن أيوب ، أسامة طبش، سناء عواشرية :الترجمة كجسر تواصل بين الحضارات ،الملتقى الوطني الأول حول الترجمة والتنمية الثقافية في الجزائر، وزارة الثقافة، قصر الثقافة سكيكدة، الجزائر، 2015 .

الأنترنت:

2. مؤنس مفتاح :الترجمة عند العرب، من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة .، <http://www.alquds.ck.uk/2015>.

المترجمة:

1. أو ليري:مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، تمام حسان ،عالم الكتب، القاهرة، دط، 2002.
2. جورج موانان، المسائل النظرية في الترجمة، تر لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، لبنان، 1994، ط1.
3. ديمتري غوتاس:الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة نيقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2003.
4. فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيي، ترجمة ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

الأجنبية:

1. Antoine Berman ,L'épreuve de l'étranger,culture et traduction dans l'Allemagne Romantique ,Gallimard ,1984.
2. .friedrich Nietzsche ,L'antechrist ,gallimard,Paris,1974.